خطبة: فضل العشر الأول من ذي الحجة 1444

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذي الجلال والإكرام ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له ذو الفضل والإنعام ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي للفضائل والخيرات ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أُولِي الفضل و الْمَكْرُمَاتِ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَاسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ إِلى يوم العرض على ربّ البريات ،،،،

أما بعد فاتقوا الله عباد الله حق التقوى وتعاهدوا طاعته بالعمل الذي يرضى :

" …..وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (5 الطلاق )

معاشر المؤمنين

من فضل الله تعالى على عباده أن جعل لهم مواسم للطاعات، يعظم فيها الأجر ويغفر فيها الوزر ، ليستكثروا فيها من الصالحات ويستدركوا مافاتهم من الخيرات ، فيتجدّدَ إيمانُهم وتسمو نفوسُهم وتتهذّب أخلاقهم وتعلو عند الله تعالى درجاتُهم ،،

ومن هذه المواسم الفاضلة ، أيامُنا هذه ، عشرُ ذو الحجة، بل هي أفضُلها ، أقسم الله تعالى بها لعظمِ فضلها ، فقال جلّ وعلا " والفجر وليالٍ عشر" وهي أيامٌ شهد لها الرسولُ صلى الله عليه وسلم بأنها أفضلُ أيام الدنيا، وحث على العمل الصالح فيها؛، وفيها خير أيام الدنيا يوم النحر قال صلى الله عليه وسلم (أعظم الأيام عند الله يوم النحر، ثم يوم القر)[رواه أبو داود والنسائي وصححه الألباني].

وفيها يوم عرفة ركن الحج الركين ، يومُ مغفرة الذنوب، وستر العيوب ، يومُ العتق من النيران والرضا من الواحد الديّان ،

وهذا يستدعي من العبد أن يجتهد فيها، ويكثر من الأعمال الصالحة، وأن يحسن استقبالها واغتنامها.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من أيام العمل الصالح فيها أحبَّ إلى الله من هذه الأيام ـ يعني أيام العشر ـ قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء) [رواه البخاري].

ومن رحمة الله -تعالى- وكرمه بعباده أنّ، فضلَها وثوابها شاملٌ لكل برٍّ وخير، ما دام مصحوباً بنية وإخلاص، من صلاة وقيام ، وصوم وحج ، وأضحية وذكر، ولا سيما التهليل والتكبير والتحميد، حتى تبسمك في وجه أخيك، وإماطة الأذى عن الطريق، والإصلاح بين المتخاصمين، والتفريج عن المكروبين، ومساعدة المحتاجين، قال -عليه الصلاة والسلام-: "الإيمان بضع وسبعون شعبة، أدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأعلاها قول: لا إله إلا الله، والحياء شعبة من الإيمان".،

معاشر المؤمنين

بأي شيء نستثمر عشرَ ذي الحجة؟ نقول وبالله التوفيق أنّه حري بالمسلم أن يستثمر العشرَ بأداء الفرئض والواجبات الشرعية ، فهي أفضلُ الأعمال وأجّلُ القربات ،كما أخبر صلى الله عليه وسلم عن ربّه في الحديث القدسي " (إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَاتقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ "

ثم يأتي المرء بنوافل العبادات من الصلوات والصيام والصدقات ، والذكر والتلاوات ، وكل أعمال البر والإحسان ، وماتعدى نفعه زاد فضله وأجره. قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه: (وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه) [رواه البخاري].

وقد خص النبي صلى الله عليه وسلم صيامَ يومِِ عرفة بمزيد عناية، وبيّنَ فضل صيامه فقال صلى الله عليه وسلم : (صيامُ يوم عرفة احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده) [رواه مسلم].

كما يُسن للمسلم أن يصوم تسع ذي الحجة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم حث على العمل الصالح مطلقا فيها .

قال الإمام النووي : صيامها مستحب استحباباً شديداً.)

ومن الأعمال الفاضلة في العشر : ذكر الله من التكبير والتحميد والتهليل :

قال تعالى عن فضل الذكر فيها : (ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) [الحج:28] وجمهور العلماء على أن الأيام المعلومات هي عشرُ ذي الحجة،.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من أيام أعظمَ عند الله ولا أحبَّ إليه العملُ فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد) [رواه أحمد].فيُسنّ ذلك الذكر مطلقا مع اول يومٍ فيها الى اخر أيام التشريق ، أما الذكر المقيّد فيبدأُ بعد صلاة فجر يوم عرفة الى مابعد صلاة عصر يوم الثالث عشر

الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا إله إلا الله

الله اكبر الله اكبر ولله الحمد

وفقنا الله تعالى للبر والتقوى والعمل الذي يرضى أقول ماتسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم

معاشر المؤمنين

السعيد من اجتهد في تلك المواسم، يغتنم فيها الساعات واللحظات ، ويتنافس لنيل أفضل القربات ويتسابق لأعلى الدرجات ، ممتثلا لقوله تعالى " وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (133 ال عمران )

كما تُعَظّم هذه الأيام بالبعد عن المعاصي وتعظيم شعائر الله فيها " ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب "

ومما ينبغي التنبه له لمن أراد أن يضحي ماورد عن النبي صلى الله عليه وسلم :

مَن كانَ له ذِبْحٌ يَذْبَحُهُ فإذا أُهِلَّ هِلالُ ذِي الحِجَّةِ، فلا يَأْخُذَنَّ مِن شَعْرِهِ، ولا مِن أظْفارِهِ شيئًا حتَّى يُضَحِّيَ. ( صحيح مسلم )